

حتى عهد الرئيس فورد . وكان اطار انتقاداته واسعا الى ابعد مدى . فلقد هاجم البيروقراطية المعششة في جهاز الحكم الاميركي ، وهاجم « الخرافات » (٢) المسيطرة على ركائز السياسة الاميركية . وكان اول من هاجم السناتور جوزيف مكارثي وخوفه المرضي من الشيوعية . وكانت له بالطبع اخطاؤه وهفواته وتناقضاته التي نجم بعضها عن مثالية مفرطة ، او فلسفة غيبية ، او اعتبارات انتخابية محدودة الافاق .

ولد فولبرايت في نيسان (ابريل) ١٩٠٥ . ومع ان اسمه جيمس وليام ، فقد كان يفضل اسم وليام . نشأ في فاييتفيل (أركانساس) ، ودرس في جامعة أركانساس ، وحصل على «منحة رود» التي خولته ان يدرس في جامعة أوكسفورد (بريطانيا) لمدة ثلاث سنوات . وكان لهذه الفترة التي قضاها خارج القارة الاميركية اثر واضح في انفتاحه على العالم . وعندما عاد الى بلاده درس الحقوق في جامعة جورج تاون (واشنطن) ، حيث غدا استاذاً لمادة الحقوق فيما بعد . ثم ترأس جامعة أركانساس حقبة من الزمن . وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ انتخب فولبرايت كنائب في الكونغرس عن ولاية أركانساس ، ثم لم يلبث بعد سنتين ان انتخب عضواً في مجلس الشيوخ عن الولاية نفسها . وفي العام ١٩٥٩ . انتخب لمنصب رئيس مجلس الشيوخ للشؤون الخارجية . وبقي يمثل ولايته في مجلس الشيوخ وترأس هذه اللجنة الهامة حتى هزمه ديل بامبرز - الذي اطلق عليه لقب قاتل العملاق - في الانتخابات الاولى داخل الحزب الديمقراطي (ايار ١٩٧٤) .

كتب السناتور فولبرايت العديد من الكتب : « الخرافات القديمة والوقائع الجديدة » ، و « وقاحة القوة » ، و « الاحتمالات امام الغرب » و « آلة البنناغون الدعائية » ، وغيرها ، بالإضافة الى مئات المقالات والمحاضرات . وترك في الكونغرس بصماته الواضحة ، اذ قلما بحثت قضية محلية او دولية الا وكان له فيها كلمة او اثر . ويعتبر فولبرايت من المساهمين في انشاء الامم المتحدة ، فهو واضع « قرار فولبرايت » الذي يدعو الولايات المتحدة الى انشاء جهاز دولي لمنع الحروب في المستقبل (نيسان ١٩٤٣) ، كما انه واضع « قرار فولبرايت لتبادل الطلاب » الذي يحصل منات الطلاب بموجبه حتى اليوم ، على المنح الدراسية (١٩٤٦) .

ولا يمكن تقييم حياة فولبرايت السياسية بمعزل عن تاريخ السياسة الاميركية خلال الربع الفائت من هذا القرن . فلقد عارض السياسة الخارجية الاميركية التي كان يرى انها تستخدم سلطتها في الخارج بشكل ثقيل وفتح ، الامر الذي يسبب اليها في اغلب الاحيان . وكان من القلائل الذين نصحوا الرئيس كندي بعدم غزو كوبا (عملية خليج الخنازير) ، كما عارض تدخل الرئيس جونسون في الدومينيكان ، وهاجم بشدة التورط في حرب فيتنام ، ولم يوافق يوماً على السياسة الاميركية في الشرق الاوسط . ومن اهم مواقفه السياسية الخارجية معارضته للسياسة الرسمية ازاء الاتحادياد السوفييتي ، واستخدام التجارة للضغط على موسكو بغية تسهيل هجرة اليهود السوفييت ، نظراً لايمانه بأن هذه المسألة لا تمس المصالح الاميركية من قريب او بعيد ، وتهدد على العكس بتدمير الوفاق الدولي (٢) .

وكانت النقطة السوداء الاساسية في سجله السياسي ، موافقه من الحقوق المدنية . ويرجع السبب في ذلك الى انه كان يمثل ولاية أركانساس في الجنوب ، ويتضامن مع شيوخ الجنوب الذين يمثلون ولايات ما زالت تمارس التمييز العنصري بشكل او باخر . وكانت رغبته في تأمين مقعده النيابي ، وحاجته لدعم كتلة ممثلي ولايات الجنوب وكسب اصواتها داخل مجلس الشيوخ ، تدفعه الى اخذ مثل هذا